10me Année No. 462

Lundi - 11 - 5 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	عن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٦٢ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٥ ربيع ثانى سنة ١٣٦١ — الموافق ١١ مايو سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة		
٥١٣	وهـــذا كتاب	أحمد حسن الزيات ... ...
٥١٥	رفع عيسى	الأستاذ محمود شلتوت ...
٥١٨	خصومات أدبية !	الأستاذ توفيق الحكيم ...
٥٢٠	« خسرو » و « شيرين » فى التصوير الاسلامى ...	الدكتور محمد مصطفى ... .
٥٢٣	فى سبيل إصلاح الأزهر . .	الأستاذ محمد يوسف موسى
٥٢٤	المدنية والانسان	الأستاذ حسين الظريفى ...
٥٢٦	من التعليم إلى القضاء ...	الأستاذ على الطنطاوى . .
٥٢٨	نظام الصدقات فى الاسلام	السيد على حسين الوردى ...
٥٣٠	من غزل الملوك [قصيدة]	الأستاذ عبد الله مخلص . .
٥٣١	أجوبة من أسئلة	الدكتور محمد حسنى ولاية ...
٥٣٢	جواب	الأستاذ محمد محمد المدنى ...
٥٣٢	قد يحتاج المرسل إلى قيد . .	الأستاذ محمد يوسف موسى
٥٣٣	حول النقاد وابن الرومى ...	« ابن درويش » ... ...
٥٣٢	كم فنا ؟	الأديب ابراهيم على أبو الخشب
٥٣٢	جريدة الاصلاح فى طبعها السادس	: ....

١٨ ٠ ٣٣

وهـــذا كتاب ...

قال لى صديق منذ شهرين : إن العقاد يخرج كتاباً عن محمد . فقلت له : ذلك ما تمناه الناس وتوقعناه نحن منذ أخذ العقاد يعالج بعض هذا الموضوع فى (الرسالة) . ولعل هذا الكتاب يكون الأول فى بابه ؛ لأن العقاد صاحب جد وصراحة ؛ فهو لا يتكلف ما لا يحسن ، ولا يحسن ما لا يعتقد ، ولا يعتقد ما لا يسوغ فى المنطق . وإذا كان الذين كتبوا عن محمد إنما كتبوا للدين أو للدنيا أو للأدب أو للهوى ، فإن العقاد لن يكتب إلا للعقل . وإذا استراب أكثر الناس بأكثر هذه الكتب لأن صاحب الدين موافق وصاحب الدنيا منافق وصاحب الأدب خدّاع وصاحب الهوى متعصب ، فإن القُراء على اختلاف ثقافاتهم وديانتهم سيُخطئون بثقتهم إلى العقاد لأنه سيكتب غير ما كتب هؤلاء جميعاً

ثم قدّرت فى نفسى النواحى البكر التى سيطرقها العقاد من هذا العالم الأعظم فكأنما قدّرت عن تلقين الغيب : قدّرت أنه لن يكتب ترجمة ولا سيرة ولا قصة ، لأن الناس فى القديم والحديث ، وفى الشرق والغرب ، لم يكتبوا غير ذلك ؛ وذلك الذى كتبوه إنما كان مداره على الوحى والرسالة والمعجزة والدعوة ، وإذن فالعظمة أو العبقرية فى هذه الأمور موقوف على الإيمان بها ؛ فلو أن امرأ غير مسلم حاول أن يستشف من خلال ما ينكر من هذه الصور الإسلامية صورة محمد فى نفسه ، لما وجد فيما بقى على الهامش أو علق بالإطار ما يقنعه بأن محمداً لو لم يكن أعظم

والرسل بديته ، لكان أعظم الأبطال بخلقه

فصورة محمد فى نفسه هى الناحية التى طوّف حولها الرُّوّاد ولم يدخلوا ، وحوّم فوقها الورّاد ولم ينزلوا ؛ وهى التى قدّرتها على التخمين فى خطة العقاد ، ثم قرأتها على اليقين فى (عبقرية محمد) . وأشهد الله أنى لو مضيت على المخيّل فيما أكتب عن هذا الكتاب لما كذبنى الظن ، ولا أخطأنى الصواب . ذلك لأن العقاد كاتب مؤمن بالعقل والرجولة ؛ فإذا درسته أو قرأته على ضوء هذا الإيمان تكشف لك عن منطق محكم لا يتناقض فى الرأى ، ولا يتعثر فى الأداء ، ولا يتكثر باللغو ، ولا ينزل عن طبقته حتى فى المقاصد المبتذلة والمعانى المطروقة . وإيمانه بالعقل والرجولة هو الذى بعثه على أن يكتب كتابين فى أدب ابن الرومى وفى سياسة سعد زغلول على كثرة الأدباء والساسة . فإذا كتب عن محمد فإنما يكتب بوحى هذا الإيمان عن عبقريته « بالمقدار الذى يدين به كل إنسان ولا يدين به المسلم وكفى ، وبالحق الذى يثبّت له الحب فى قلب كل إنسان وليس فى قلب المسلم وكفى » ، « وبالقياس الذى يفهمه المعاصرون ، ويتساوى فى إقراره المسلمون وغير المسلمين » « ليقيم البرهان على أن محمداً عظيم فى كل ميزان : عظيم فى ميزان الدين ، وعظيم فى ميزان العلم ، وعظيم فى ميدان الشعور ، وعظيم عند من يختلفون فى العقائد ولا يسعهم أن يختلفوا فى الطبائع الآدمية[1] »

والحق الذى لا تجوّز فيه أن كتاب « عبقرية محمد » هو التفسير الملهَم المحكم لقول الله تعالى لنبيه الكريم : « وإنك لعلى خلق عظيم » . ولا يدهشنك أن أقول إن شهادة الله لرسوله بعظمة الخلق ظلت مجهولة النور والمدى والدلالة فى التفسير والتاريخ حتى جاء العقاد فصورها بأبعادها وحدودها وألوانها وسماتها كأنطق ما يكون المثال وأصدق ما تكون الحجة . هل تجد معنى من معانى الأخلاق فنى فى شرحه وتشريحه من الريق والمداد على طول القرون ما فنى فى معنى الصداقة والصديق ؟ ومع ذلك تقرأه فى فصل (محمد الصديق) من كتاب العقاد تجده معنى من معانى العظمة لم يتمثّل فى ذهن كاتب من قبل على هذه الصورة . إقرأ قوله على سبيل المثال : « . . . وهنا أيضاً قد تمت لمحمد معجزته التى لم يضارعه فيها أحد من ذوى الصداقات النادرة . فأحدقت به نخبة من ذوى الأقدار تجمع بين عظمة الحسب وعظمة الثروة وعظمة الرأى وعظمة الهمة ؛ وكل منهم ذو شأن فى عظمته تقوم عليه دولة وتنهض به أمة — كما أثبت التاريخ من سير أبى بكر وعمر وخالد وأسامة وابن العاص والزبير وطلحة وسائر الصحابة الأولين — وربما عظم الرجل فى مزية من المزايا فأحاط به الأصدقاء والمريدون من النابغين فى تلك المزية ، كما أحاط الحكماء بسقراط القادة بنابليون . بل ربما أحاط الصالحون بالنبى العظيم كما أحاط الحواريون بالمسيح عليه السلام وكلهم من معدن واحد وبيئة متقاربة . أما عظمة العظمات فهى تلك التى تجذب إليها الأصحاب النابغين من كل معدن ومن كل طراز ؛ وهى التى يتقابل فى حبها رجال بينهم من التفاوت مثل ما بين أبى بكر وعلى ، وبين عمر وعثمان ، وبين خالد ومعاذ ، وبين أسامة وابن العاص : كلهم عظيم ، وكلهم مع ذلك مخالف فى وصف العظمة لسواه

تلك هى العظمة التى اتسعت آفاقها وتعددت نواحيها حتى أصبحت فيها ناحية مقابلة لكل خلق ، وأصبح فيها قطب جاذب لكل معدن ، وأصبحت تجمع إليها البأس والحلم ، والحيلة والصراحة ، والأمية والاجتهاد ، وحنكة السن وحمية الشباب

تلك هى بلا ريب عظمة العظمات ، ومعجزة الإعجاز فى باب الصداقات »

ذلك نمو العقاد فى المطروق المبتذل ، فما ظنك به حين يعالج الأحرار الأبكار من معانى العبقرية المحمدية فى السياسة والإدارة والرياسة والبلاغة ؟ أما تحليله البراعات الخلقية والنفسية فى محمد الزوج والأب والسيد والعابد ، ودفعه الشبهات المريضة عن دعوة الرسول وعظمته فى تحكيم السيف وتحليل الرق وتعدد الزوجات ، فغاية الغايات فى دقة الفهم وشدة الحجاج وقوة الأسلوب . ولو لا أن العقاد أدركه نسيان الإنسان فأراد غار ثور وكتب غار حراء ، لقلت إن كتابه قبس من الوحى نزل عليه من السماء !

(١) ما بين الأقواس من مقدمة الكتاب

أقدار الرسالة الخاصة

فى سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، ستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله ويعرف بأهله . وستبدأ بعدد العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور